# خلافة الواثق بالله ( 227 – 232 هـ )

تولى الواثق بالله الخلافة بعد وفاة المعتصم بالله في الثامن من شهر ربيع الأول سنة 227هـ ، وقد تميز عهده بتعاظم نفوذ القادة الاتراك في بغداد حتى اضطر الى أن يخلع على اشناس لقب ( السلطان ) واعترف له بحقوق وامتيازات متعلقة بمهام وظيفته العسكرية فكان بذلك أول خليفة استخلف سلطانا واسند اليه اعمال الجزيرة الفراتية وبلاد الشام ومصر ، ، كما عهد الى ايتاخ بولاية خراسان والسند وكور دجلة .

وقد حرص هؤلاء القادة على تشديد قبضتهم وتمكين سلطانهم على الخليفة ، فظلوا ملازمين له بسامراء ليشاركوا في رسم الاحداث وتحقيق المكاسب الشخصية ، فأمسكوا بناصية الخلافة حتى اصبح الخليفة مكتوف اليدين مسلوب السلطان لذلك اثروا انابة عمالا عنهم في ولايتهم فكان هذا التدبير وبالا على الخلافة اذ أن كثيرا من هؤلاء العمال انتهزوا فرصة ضعف السلطة المركزية فأعلنوا استقلالهم بولايتهم. وقد ترتب على تزايد نفوذ القادة الاتراك ضعف مؤسسة الوزارة فلم يعد هناك وزراء اقوياء يمارسون سلطتهم التي تتصل بمنصب الوزراء ، بل اصبحوا عرضة للعزل والتنكيل والمصادرة .

## سياسة الواثق الداخلية :

كانت سياسة الواثق بالله في الواقع استمرار لسياسة ابيه المعتصم بالله وعمه المأمون من حيث الحرص على مذهب المعتزلة وتشجيع ونشر العلوم بين الناس ، وقد ادى تشدده في الاعتزال واضطهاد المخالفين الى سخط العامة واظهار رفضهم لهذه السياسة ، وقد اشار المسعودي الى ذلك فذكر أن الواثق ( شغل نفسه بمنحة الناس في الدين ، فأفسد قلوبهم واوجدهم السبيل الى الطعن عليه )، ونتيجة لهذه السياسة واجه الخليفة حركة تمرد في بغداد تزعمها احمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي . غير أن هذه الحركة لم يكتب لها النجاح اذ انها اكتشفت قبل موعد تنفيذها وانتهى الامر بزعيم هذه الحركة الى المحاكمة العلنية وقتله بيد الخليفة وسجن اصحابه .

كما شهدت بلاد الحجاز موجة من الفوضى والاضطرابات قام بها بنو سليم من قيس عيلان الذين كانوا اقوى من القبائل العربية واكثرها عددا بمنطقة الحرة القريبة من المدينة المنورة ، ففي جمادي الاخرة من سنة 230هـ قاموا بمهاجمة بني كنانة وباهلة وقتلوا عددا منهم ، مما اضطر محمد بن صالح بن العباس الى توجيه حملة ضدهم ، الا أن بني سليم تغلبوا على رجال الحملة وقتلوا قائدهم حماد بن جرير الطبري واستباحوا القرى بين مكة والمدينة وبايعوا رجلا منهم بالخلافة ، فأسرع الخليفة الواثق الى ارسال بغا الكبير على رأس جيش ضم عناصر من الاتراك والمغاربة فهزم وقتل خمسين رجلا منهم واسر مثلهم ، ثم دعاهم الى الامان فأجابوا فأحتجز لديه الفا منهم ممن اشتهر بالشر والفساد ، وخلى سبيل الباقين منهم ثم رحل بالاسرى الى المدينة في ذي القعدة سنة 230هـ سار بعدها الى بني هلال فعرض عليهم مثل ما عرض على بني سليم فأجابوه واخذ منهم ( 300 رجلا رهينة ، ونجح بغا الكبير في اخماد الحركات التي ظهرت في فدك التي سيطرت عليها قبائل فزارة ومرة فأضطرهم الى الفرار نحو الشام وجاءت اليه جماعات من غطفان وفزارة .

كما شهدت ارمينيا اضطرابات عنيفة في خلافة الواثق الذي عهد الى خالد بن يزيد بن مزيد بأعادة الامن الى ربوع تلك البلاد ، فتمكن خالد من اخضاع المتمردين هناك واعادهم الى الطاعة ، غير أن خالدا لم يلبث أن توفي ودفن بديل ، فعادت الفوضى الى ما كانت عليه ، الامر الذي جعل الواثق يولي محمد بن خالد الذي نجح في السيطرة على الموقف ، واعاد الهدوء الى تلك البلاد .

كذلك اعلن الخوارج الثورة في ديار ربيعة بزعامة محمد بن عمرو الشيباني ، فتصدى لهم أبو سعيد محمد بن يوسف أمير ربيعة وارغم الخوارج على التقهقر الى سنجا، فتبعهم أبو سعيد وتمكن من أسر محمد بن عمرو الشيباني وحمله الى الخليفة الواثق ، حيث امر بسجنه .

## ***وفاة الواثق بالله :***

توفي الخليفة الواثق بالله لست بقين من ذي الحجة سنة 232هـ وله من العمر اربع وثلاثون سنة . ولم يعهد الواثق لاحد من بعده بالخلافة ، فأتاح الفرصة امام القادة الاتراك للتدخل في السياسة واختيار الخليفة الجديد ، فكان ذلك سابقة خطيرة ومثلا سيئا لتدخل العناصر الغريبة في شؤون الخلافة العباسية وسياسة الدولة .
ويروي السيوطي(انه لما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذون فاستل عينة فاكلها).